الأديان والإنسان

محمد سمير الموصللي

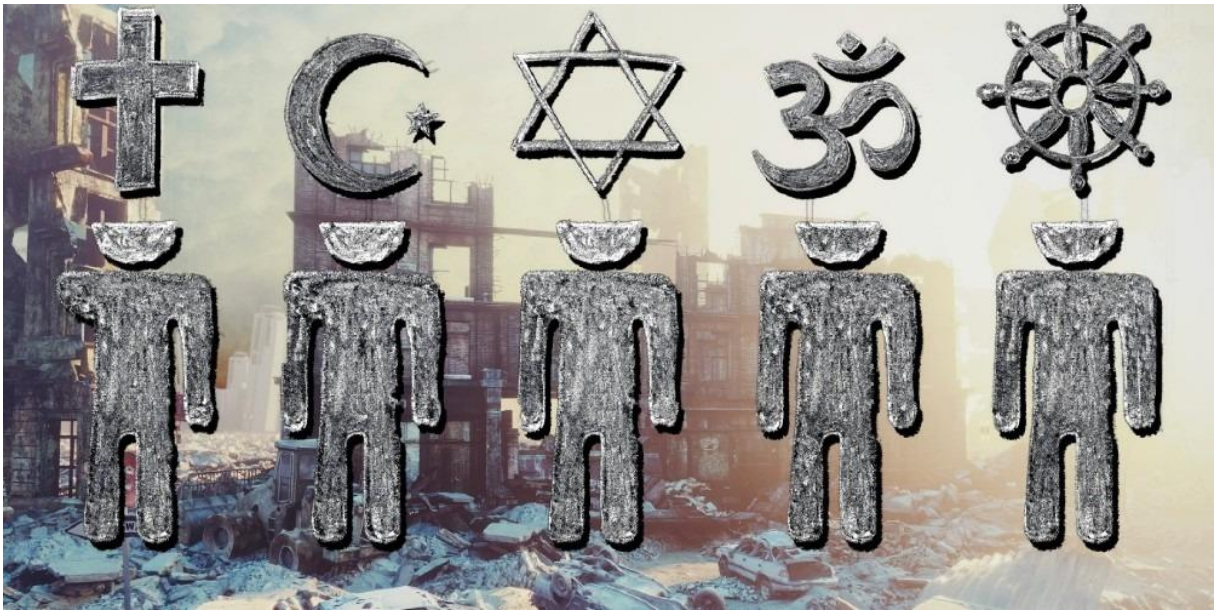

تاريخ الأديان

نشأة الأديان:

عندما بدأ الإنسان يعيش في جماعات، كانت كل جماعة تعبد شيئا ما، حيوان أو حجر أو الشمس، الخ، فالمجموعة التي تعبد شيئا واحدا، كل فرد في المجموعة يعتبر أخا لباقي الأفراد، وكانت هذه العادة البدائية أفضل وسيلة ليحصلوا على تعاون مستمر من الآخرين.

لقد تراكمت علينا عبر العصور الكثير من القصص، بعضها صنفت كأساطير وبعضها كتاريخ والبعض الآخر كأديان وأقوال الآلهة المقدسة والسحر والشعوذة والخرافات، وما أكثر الخرافات التي هيمنت على عقول وسلوك البشر في بلادنا، ان شعوبنا تعتقد بوجود كائنات لا وجود لها كالجن والعفاريت التي تتلبس البشر ولا تخرج إلا على يد المشعوذين وعفاريت الريف التي تخرج على شكل أرانب وحمير، ومعرفة المستقبل على يد العرافات والتنجيم وقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل وفتح المندل وأوراق اللعب، وتحضير الأرواح والقدرات الخارقة للأولياء والحسد والعين.

ان مصطلح الخرافة يطلق على كل معتقد أو ممارسة تنبع من الجهل أو الخوف من المجهول، أو الإيمان بوجود القدرات الخارقة التي لا تفسير لها من العلم، وقد ظهرت الخرافات على هامش الأديان القديمة التي سبقت الأديان السماوية، كما أن القصص الخرافية أو الأساطير ليست إلا تأكيدا على فهمنا لظروفنا الفعلية.

يعتبر الدين البدائي هو نظير العلم البدائي لأن كليهما يقدمان تفسيرات للعالم المادي، يقول تايلر أن الدين البدائي [بيولوجيا بدائية] ويؤكد أن إحلال علم الفلك الميكانيكي محل علم الفلك الروحاني عند الأعراق الدنيا تدريجيا، وحاليا يحل علم الأمراض البيولوجية محل علم الأمراض الروحانية تدريجيا، ويعتبر التفسير الديني شخصي إذا فسر قرارات الآلهة الأحداث بينما يعد التفسير العلمي غير شخصي، إذ تفسر القوانين الميكانيكية الأحداث، وبذلك حلت العلوم بمجملها محل الدين كتفسير للعالم المادي، والآن يرجع المرء إلى الكتاب المقدس لتعلم الأخلاق وليس الفيزياء ولا قصة الخلق بل لمعرفة الوصايا العشر.

الإنسان البدائي كان بريئا من كل معرفة، يتصرف مثل كل الكائنات الحية بالفطرة، عانى من الظواهر الطبيعية المفيدة والضارة، ابتعد عن المؤذي وتقرب من النافع، اكتشف الخير والشر بالصدفة، وتشكلت عنده مفهوم الخوف من المظاهر الطبيعية، عبد المظاهر النافعة امتنانا لها وعبد المظاهر الضارة خوفا منها ولتجنب شرها، الانسان العاقل الذي ظهر قبل أكثر من مائة ألف سنة، كان الدين إحدى سماته الرئيسية، وقد اكتسب هذه الميزة عندما عجز عن التفوق على الطبيعة بالسحر، فلجأ الى طرق أخرى ما فوق الطبيعة مثل الأرواح والشعوذة والآلهة، ان فكرة فوق طبيعي تشير الى الأديان أو العالم الغير قابل للمعرفة، العالم المبهم الغير قابل للفهم، عالم السر الخفي والوحي، الى كل ما يتجاوز حدود المعارف الإنسانية ويقع في نطاق المجهول، ويعتقد أن عصر السحر تطور الى عصر الدين وأخلى الساحر مكانه بتعاويذه وتمائمه ليحل محله رجل الدين بذبائحه وصلواته، نجد أن السحر قد رافق الدين عبر الأجيال لهذا لا نستطيع الجزم بأن السحر ظهر قبل الدين أو بعده.

: Emile Durkheim

قال اميل دوركايم* في كتابه [الأشكال الأولية للحياة الدينية]

Les Formes élémentaires de la vie religieuse

السحر ليس إلا نوعا ابتدائيا من أنواع الدين، لذا نجد أن كل المؤمنون ومن أي دين كان، يؤمنون بالسحر ومن يؤمن بالسحر يؤمن بدين معين، ونرى الساحر أو رجل الدين، كل بأسلوبه الخاص، يحاول شفاء المريض أو إيذاء غريمه أو اثارة الحب أو الكراهية أو إنزال المطر أو اخصاب الأرض أو ضمان الصيد والقنص أو إعلاء كلمة الحق على الباطل أو الأخذ بالثأر، ومن هنا نجد الإنسان يدافع عن نفسه ضد هذه القوة الفوق طبيعية بأشياء طبيعية مادية.

ماكس مولر*: يرجع أصل الدين الى الشعور بالمفاجأة والخوف والخشية من المجهول، ويعتقد أن ضعف الإنسان تجاه قوى الطبيعة ولد الدين منذ البداية.

تطور مفهوم الخوف من المظاهر الطبيعية الى الديانات الكتابية، مثل الديانة الهندية والصينية والبابلية والفارسية واليابانية والمصرية واليونانية، وكان القاسم المشترك لكل هذه الديانات هو الثواب لمن عمل خيرا والعقاب لمن عمل شرا، والغاية من هذه الديانات هي خدمة الإنسان ورفاهيته، عندما كان العلم والمعرفة في بداياته، كان الإنسان يتعمق بمعرفة الآلهة وينسب لها الظواهر الطبيعية التي عجز عن تفسيرها، وكلما تقدم الإنسان في العلم والمعرفة كلما ابتعد عن الآلهة بسبب معرفته للظواهر القوية التي قد نسبها أجدادنا الى الآلهة، إن آلهة المعتقدات بحاجة الى البشر، بقدر حاجة البشر اليها، وآلهة الإنسان القديم كانت تستمد حياتها من الناس الذين يحملونها في أفكارهم، كما كان الناس يستمدون منها طاقة روحية تعينهم على الاستمرار بالحياة، فما تحتاجه الآلهة من الناس هو الأفكار والاعتقاد بها.

الدين هو التعبير الجماعي عن الخبرة الدينية الفردية، وقد تم ترشيدها ضمن قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة، ويعتقد أن الأديان قد ظهرت اعتمادا على ثلاث نظريات: الروحية والطبيعية والعاطفية.

قال الفيلسوف البريطاني هيربرت سبنسر* أن البشرية قد مرت بمراحلها الأولية بزمن لم تعرف خلاله الدين ثم بدأ الدين بالتكون عندما أخذت الجماعات البشرية بتقديس أرواح زعمائها الراحلين وتحولت أرواح هؤلاء الأسلاف المبجلين تدريجيا الى آلهة تمركز الدين حولها وبدأ بها.

ينشأ الدين نتيجة التأمل فبالعمليات النفسية للإنسان وبشكل خاص فإن التأمل بالأحلام هو الذي يقود الى افتراض وجود الروح، فإلى عبادة أرواح الأسلاف ومظاهر الطبيعة وبذلك يكون الدين قد نشأ في تفسيره على عدد من المفاهيم الذهنية التي تكونت نتيجة التفكر والتأمل.

على أن الاعتقاد الديني لا يتضمن عنصرا لا يقوم على الإدراك الحسي والتصور المسبق، فآلهة السماء تحمل اسم السماء في الكثير من اللغات القديمة وآلهة النار تحمل اسم النار وآلهة الشمس والرياح والصواعق... فلقد أدهشت مشاهد الطبيعة المتنوعة والمتغيرة إنسان العصر القديم وزرعت في نفسه بذور الإحساس الديني، إن الاعجاز الذي اتسمت به حركة الأجرام السماوية وتعاقب الفصول ودورة الحياة النباتية والرعب الذي أثارته هذه المجريات في قلب الإنسان هو الذي أنتج فكرة المجهول في ذهنه مقابل فكرة المعلوم واللانهائي وهذا ما أعطي الومضات الأولى للأفكار الدينية ومفرداتها اللغوية.

ان المؤمن عندما يصف لنا حقيقة إحساسه الديني، لا تجد في وصفه موقفا فكريا عقلانيا من أي نوع، فالخبرة الدينية لا تعمل على زيادة معارفه ومعلوماته، بل تجعل منه إنسانا متكاملا مع نفسه، ومع كل ما يحيط به.

والنظرية الدينية العاطفية ترى في الدين انعكاسا للعواطف الإنسانية لا استجابة لتأملات ذهنية، وهذه العواطف قسمان الخوف والطمع، الخوف من الموت وطمعه بالخلود بعد الموت، وتتعاون هاتان العاطفتان على صياغة معتقد يقسم الإنسان الى كيانين، كيان مادي وآخر روحاني، فإذا كان الموت لا بد مدرك كيانه المادي، فإن الكيان الروحاني سوف يجتاز

واقعة الموت ويترك سكنه المؤقت أي الجسم الميت الى مستوى آخر للوجود يتمتع فيه بالحياة الأبدية، فمفهوم الألوهة لم يترسخ إلا لكي يضمن الإنسان لنفسه خلاصا وبقاء أبديا.

وتنقسم الأديان الى ثلاث أقسام رئيسية المعتقد والطقس والأسطورة، حسب فراس السواح* في كتابه دين الإنسان وقسمين ثانويين الأخلاق والشرائع، يتألف المعتقد من عدد من الأفكار تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان، وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل، أما الطقس أو طقوس العبادة فهي عبارة عن حلقات صوفية التي تحوي الإيقاعات الموسيقية والرقص وتكرار صيغ كلامية ذات أثر خاص بالنفوس، فإذا كان المعتقد عبارة عن مجموعة من الأفكار المتعلقة بعالم القدسيات فإن الطقس عبارة عن مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم، إنه اقتحام على المقدس وفتح قنوات اتصال معه، وبما أن الأفكار التي تخرج من صور ذهنية الى عالم الفعل معرضة الى التحجر او التلاشي والزوال، فالطقس هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري، ذلك أن الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما البعض، فرغم أن الطقس يأتي كناتج لمعتقد معين فيعمل على خدمته، إلا أن الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد وهذا الطابع هو الذي يجدد حماس الأفراد ويعطيهم الإحساس بوحدة ايمانهم ومعتقدهم، فالطقس رغم قيامه على مجموعة من الإجراءات المرتبة والمنسقة مسبقا، والتي تم القيام بها مرارا وتكرارا، إلا أنه يبدو جديدا كلما أكدت الجماعة على الأداء المشترك له، لهذه الأسباب يظهر الطقس للمراقب باعتباره أكثر العناصر الظاهرة الدينية بروزا، ويقدم نفسه كأول معيار نفرق بواسطته الظاهرة الدينية عن غيرها من الظواهر –مثل الصلاة والصوم والحج عند المسلمين-، -الكنيسة يوم الأحد عند المسيحيين-، -المعابد اليهودية يوم

السبت-، لأن الدين لا يبدو للوهلة الأولى نظاما للأفكار بل نظاما من الأفعال والسلوكيات والمؤمن ليس إنسانا قد أضاف الى معارفه مجموعة من الأفكار الجديدة بل هو إنسان يسلك ويعمل بتوجيه من هذه الأفكار.

الأسطورة: وهي حكاية مقدسة مؤيدة بسلطان ذاتي، وهي تقوم على مفهوم زماني لا مكاني، وهي ترتبط بشكل وثيق بالطقس، فالطقس هو جسر بين المتعبد وقوى قدسية معينة، وكلما كانت هذه القوى ذات شخصيات متعددة وخصائص ترسمها الأساطير كلما ازداد الطقس غنى وتعقيدا، وظهرت الاساطير لتزكية العادات والتقاليد القديمة، اذن الدين عبارة عن نظام مركب من الأساطير والعقائد والشعائر والطقوس.

مثال في تطور اسطورة الحجاب الإسلامي:

في قوانين حمورابي نجد أن الحجاب يقتصر فقط على الشريفات ومن المحرمات أن ترتدي الجارية أو النساء المتزوجات هذا الحجاب، أما في التوراة فالحجاب مقتصر على الزانيات فقط، أما المسيحية فقد دعت كل النساء على وضع الحجاب، ثم جاء أخيرا الإسلام الذي أجبر كل النساء الى وضع الحجاب.

تقول الأسطورة: ابتدأ التاريخ لوضع الحجاب عندما كان بعض الملائكة المطرودين من الجنة مع الشياطين ينظرون الى نساء بني آدم ويشتهونهم واختار كل واحد منهم امرأة ومارس الجنس معها وأنجب أناسا أقوى من البشر وأضعف من الآلهة، طولهم 3000 ذراع الذين قتلوا كل ما يصادفهم من بشر وحيوانات ونباتات وأسماك ليأكلوهم وعاشوا بالأرض فسادا وبدأوا يقتلون بعضهم.

فالملائكة المطرودين من السماء مع الشيطان اشتهوا نساء بني آدم فاتخذت لنفسها صورةً جسدية لتضاجعهن وتنجب منهن جنسا من الجبابرة مثل هرقل ابن الإله زيوس.

وجاءت التوراة لتساير الأساطير السائدة وتؤكّد أن الأرض في وقت نوح كانوا "هجينا" من تزاوج الملائكة الساقطة مع بنات البشر الفاتنات،

وربما لهذا السبب لم يطلب الإله يهوه من نوح تحذيرهم أو دعوتهم إلى الهداية مقررا منذ البدء إهلاكهم لتطهير الأرض من شرورهم، باستثناء البطريرك المدعو نوح الذي كان رجلا بارا كاملا في أجياله حسب التوراة، أي كاملا في انسانيته ولم تلوث عروقه دماء الملائكة الساقطة.

لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة، لكي تداري مصدر الفتنة لديها وهو شعرها تحت الحجاب، ربما لأن الملائكة تطير وتنظر الى الأسفل وما تراه هو الشعر أولا.

ان خيال الإنسان في القوة الجنسية التي هي قوة طبيعية لاستمرارية الجنس أو النوع، هذا الخيال الذي أقحم الجنس في كل أساطيره وقصصه، وإن دل على شيء فهو يدل على مدى اهتمام الإنسان بهذه الشهوة القوية ومنذ عهد بعيد، لربما تعود الى الإنسان الأول الذي وضع القوانين الاجتماعية للحد من العلاقات الجنسية العشوائية وتنظيمها بشكل يلائم تطور الإنسان.

نلاحظ صراع ذكور الحيوانات من النوع الواحد للفوز بالأنثى ليستمر نسل الأقوى، كذلك الإنسان البدائي، حيث كان الأقوى هو من يحوز على أكثر النساء، دون أن يكون للأنثى أي رأي، أن تطور الإنسان ووضع القوانين الاجتماعية وقوانين الأديان التي تتيح لكل انسان بالزواج ليؤسس أسرة، لم يطور القوانين الاجتماعية ولا قوانين الأديان لإعطاء المرأة حقها، ولا تزال مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعاني من اضطهاد المرأة والتفوق الذكوري في كل العلاقات الاجتماعية، ولا يزال الإنسان العربي على بدائيته يستعمل قوته للحصول على ما يريد، وقد حافظ كل هذه المدة من تطوره على قوانين تضمن حقه كذكر ضد الأنثى والرجال قوامون على النساء ويجب الاحتراس منهن لأن كيدهن لعظيم، أليس حواء التي خلقت من ضلع أعوج من آدم من لعبت على آدم ليأكل من الثمرة المحرمة وكانت النتيجة خروجه مع نسله من الجنة الى يوم الدين.

يقول فراس السواح في كتابه تاريخ الأديان:

الدين هو اشتراط الحياة الإنسانية بإحساس الاتصال بين العقل الإنساني وعقل خفي يتحكم بالكون، وما ينجم عن ذلك من الشعور بالارتياح والسكينة.

ويقول اميل دوركايم: الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم.

وقال رودلف أوطو*: القدسي فقد معناه الاولي وتحول الى جملة من التشريعات الأخلاقية والتقوى السلوكية، أما الحالة الأصلية للوعي بالقدسي فتجربة انفعالية غير عقلية هي أسس الدين، وتنطوي هذه التجربة على مجابهة مع قوى لا تنتمي الى هذا العالم، تعطي إحساسا مزدوجا بالخوف والانجذاب في آن معا، إنها تجربة مع الآخر المختلف كليا، وإن الانقياد ايجابيا الى هذه التجربة فكرا وعملا هو الذي يكون الدين.

من طبيعة الإنسان الفضول والسؤال عن كل شيء، ومن طبيعة الجاهل أن يقبل بأي جواب عن أسئلته أفضل من ألا يجد جوابا، والنفس البشرية بحاجة الى الإيمان بدين أو عقيدة أو تيار أو حزب أو فكرة، فإذا فقد الإنسان الإيمان بشيء جاءه من السماء، التمس الإيمان بشيء يأتيه من الأرض.

الدين والعبادة

التاريخ الديني يبدأ بسقوط الإنسان الأول من الفردوس وينتهي بيوم الحساب.

أن الاختلاف الذي نشأ بسب التغير الكبير في مناخ الأرض وظهور التصحر في موطن الإنسان القديم كانت هي السبب الرئيسي في نشوء حضارة الإنسان، وإمكانية العقل على تحسس هذا الاختلاف، وواقع متغير(مختلف) هما أساس حقائق الإنسان التي يمتلكها حتى هذه اللحظة.

إن العقائد الدينية عبارة عن ظواهر نفسية اجتماعية أكثر من أنها عقلية منطقية، فالنصوص الدينية التي أوردت بخصوص قصة آدم تؤرخ البدايات الأولى لظهور الإنسان العاقل، الذي بدأ يدرك أن للحوادث أسباب منفصلة عن ذاتها، الإنسان الذي تسربت إلى ثنايا عقله "لماذا" ومعها كل القلق الإنساني الذي عانت وتعاني منه البشرية إلى يومنا هذا، بسبب دخولها عالم التحضر، وخروجها من طور البدائية (الجنّة).

ويقول الش هرستاني أن كل شبهة وقعت لبني آدم منذ بدأ الخليقة حتى يومنا هذا، نشأت كلها من هذه الكلمة الرعناء "لماذا".

ويقول بمنطقه القديم: أعتقد أن الإنسان يجب عليه أن يخضع للأوامر الربانية التي يأتي بها الأنبياء والأولياء فلا يسال عن العلة فيها ولا يشك في حكمتها، ان الفرد ما هو في حقيقته الا صنيعة من صنائع المجتمع الذي يعيش فيه.

المتصوفة* وابن خلدون* قد تبنّوا منطقا مختلفا عما تبنّوه معاصريهم، منطقا يشابه تماما المنطق العلمي الحديث، حيث يقول (حاول بعض متصوفة الإسلام أن يجيبوا على سؤال "لماذا خلق الله الشيطان وأجرى الشّر على يديه؟" بما معناه أن الشيء لا يعرف الا بنقيضه، فالنور لا يعرف إلا بالظلام، والصحة لا تعرف إلا بالسقم، والوجود لا يعرف إلا بالعدم، وان امتزاج هذه النقائض هو الذي أنتج في رأي المتصوفة هذا الكون.... ومشكلة الشر تفسر عند المتصوفة على هذا الأساس.

ابن خلدون والمتصوفة سبقوا هيكل* في طرح منطق التناقض بعدة قرون، ويرى أن المفكرين القدماء لم يعنوا بهذا الأمر، ولم يلتفتوا إليه، بسبب أنهم كانوا يجرون في تفكيرهم حسب المنطق الارسطي القديم الذي يؤمن بعدم التناقض.

ولعلهم أحسوا إحساسا باطنيا بان هذه المفاهيم ستؤدي بالعقل إلى التحرر تدريجيا، وبذالك ستدفع العقل شيئا فشيئا إلى الشك، والتساؤل في كل شيء وهذه هي المشكلة الكبرى، ًلأن الشك كالمرض المعدي، لا يكاد يبدأ في ناحية حتى يمتد الى جميع النواحي، والإنسان إذ يكسر تقليدا واحدا يكسر جميع التقاليد، وهو بذلك قد استفاد من جهة وتضرر من جهة أخرى لذلك قيل من تمنطق فقد تزندق.

كامل النجار* في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 19 يتساءل كيف اعتنقت الجزيرة العربية الأديان السماوية الصحيحة دون بقية العالم؟ مع العلم أن نسبة عدد السكان بين سكان الجزيرة العربية مليون نسمة وبلاد الهند والصين واليابان وجنوب شرق آسيا مثل كوريا وفيتنام ولاوس كلها مجتمعة تساوي مليارين ونصف التي تعتنق الديانة البوذية والهندوسية؟

مع العلم أن العرب كانوا منفتحين على العالم عن طريق البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود.

الخط المميز للفكر الديني هو تقسيم العالم الى قسمين قسم يدل على كل ما هو مقدس وقسم يدل على كل ما هو غير مقدس أو دنيوي.

إن الاحترام الذي يكنه المؤمن للمقدس هو مزيج من الرعب والثقة، ينسب كل الكوارث التي تقع عليه وكل أشكال النجاح الذي يفوز به الى هذا المقدس، إذا قاسه مكروه عزا ذلك لابتعاده عن العبادة وإذا فاز بغنيمة يكثر من تعبده للحفاظ عليها، إن عالم المقدس عالم الخطر والممنوع، ولا يستطيع الفرد الاقتراب منه دون أن يستفز قوى لا يستطيع التحكم بها، لذلك يقوم المؤمن بالتضحية أو بعبارة أخرى يقدم للآلهة عطية تدعى الذبيحة من أجل ارغامها على منحه النعمة المرتجاة أو اعفائه من عقوبة ما، أما المجال الدنيوي فهو المجال الشائع والمألوف، مجال التصرفات التي لا توجب أي احتياط، يمارس فيه الإنسان حريته بطلاقة دون أي قيد أو شرط.

يوجد مفهوم القذارة والنظافة بالمجال الدنيوي ويقابله مفهوم الطهارة والنجاسة بالمجال المقدس، المعنى الحقيقي للطاهر هو ما لا تختلط فيه أشياء تفسدها، مثل الخمر الصافي الذي لا تخالطه المياه أو المعدن الصافي من العوالق الأخرى أو الرجل الطاهر الذي لم يعرف امرأة أو الكائن الحي الذي لم يمس جثة ولا دما ينقل اليه ميكروبا أو جرثومة تودي الى مرضه أو موته، وفي المجال القدسي فإن الطهارة والنجاسة تنطبق على كل شيء على حد سواء، فالأشياء التي تعود علينا بالنفع تعتبر طاهرة أما الأشياء التي تعود علينا بالفتك والدمار والمرض تعتبر نجسة، ولكي يتطهر الإنسان ويتقرب من الآلهة يجب عليه الابتعاد عن كل ممارساته اليومية واللجوء الى الصمت والعزلة والسهر والصوم والعفة ويستحم وينظف ثيابه ويحلق شعره ولحيته وحاجباه وتقلم أظافره أي إزالة الأجزاء الميتة أو الفاسدة من الجسم.

في كتاب الإنسان والمقدس لروجيه كاوا* يشرح مفهوم النجاسة والطهارة اذ يقول: تعني الطهارة الصحة والبأس والبسالة والحظ والعمر المديد والمهارة والغنى والسعادة والقداسة، في حين تجمع النجاسة بين المرض والضعف والجبن والبلاهة والعجز وتعس الحظ والفقر والتعاسة والهلاك.

الدين هو الإيمان والاعتقاد والتسليم والطاعة والتقليد والنقل والتقديس وهو ينطلق من نظريات غير مثبتة وغير قابلة للتجربة ويفترض حقائق ما وراء الطبيعة وعوالم وكائنات غيبية.

يعرف الدين على أنه علاقة روحية بين الإنسان وقوة عليا لامتناهية يتصورها على طريقته الخاصة ويقر بسلطتها ويطمئن إليها أو يخشاها في الأحوال العادية ويستعين بها نفسيا في أحوال غير العادية وساعة الشدة.

جاء في معجم المعاني الجامع أن العبادة تعني الخضوع للإله على وجه التعظيم، كما تعني الطاعة والخضوع والتذلل كما قال الجوهري* وغيره.

العبودية في الأديان السماوية، هي سلب حرية الإنسان المتدين وبرمجته ثم إعادة برمجته وإعادة تأهيله ثم برمجته نحو الهدف المنتقى لصالح السيد أو السلطة.

بوذا*:

انسان في أرقى صور الوجود البشري، الذي يتوحد الكون في محبة لا تنتهي، اكتشف الحكمة وسر مأساة البشرية، لم يقاتل أحدا، ولم يطلب من أحدا أن يتبعه، رأى الجنة في تحرير العقل من شوائبه وأوهامه.

الديانة أو الفلسفة البوذية: وتوجد خمسة عناصر لتحديد الشخصية أو الذات:

- الجسم – الإدراك – الإحساس – الدوافع – المحاكمة الذهنية -وتقول إن شقاء الحياة وعناءها وضجرها تنبعث من رغبات النفس وأن الإنسان يستطيع أن يكون سيد رغباته لا عبدا لها وهذا له أربع حقائق: الألم أو الحزن – علة الحزن – ابطال الحزن – طريق ابطال الحزن – ولتحقيق هذا الطريق له ثمان شعب: الآراء السليمة والشعور الصائب والذكرى

الصالحة والتأمل الصحيح وقول الحق والسلوك الحسن والحياة الفضلى والسعي المشكور.

قال بوذا:

لا تؤمنوا بشيء لأنكم سمعتموه

لا تؤمنوا بشيء لأنه يشاع على ألسنة الآخرين

لا تؤمنوا بشيء لأنه مكتوب في كتبكم المقدسة

لا تؤمنوا بشيء بناء على سلطة معلميكم وشيوخكم

لا تؤمنوا بالعادات والأحاديث لأنها منقولة إليكم عبر الأجيال

العبادات بالصين تتمثل بما يلي:

1-اختارت الصين جميع أنواع العبادات

2-التدين في الصين ضرب من أصول المعاملة وأدب البيت والحضارة

3-عبد الصينيون السماء والشمس والقمر والكواكب والرياح والسحب

4-إله السماء هو الذي يدبر الأمور ويرسم لكل انسان مجرى حياته

5-الوجود يتألف من عنصرين، السكون والحركة، السكون هو الراحة والنعيم، والحركة هي الشقاء والعذاب، وهما يقابلان الخير والشر، وإلهي النور والظلام.

6-كنفشيوس دعا الى الحلم والصبر والبر بالوالدين والعطف على الآخرين والمبدأ العام لهذا كله هو مقابلة الإحسان بالإحسان والسيئة بالعدل.

العبادات في اليابان:

1-تشابهت عقائد اليابانيين في الأصول، كموقف الصين على الأجمال

2-عبدواالأرواح والأسلاف وعناصر الطبيعة واستعاروا البوذية والمسيحية والإسلام

3-أفرط اليابانيون في تأليه صاحب العرش

4-اختار اليابانيون ربة أنثى لعبادة السلف ولا تزال حتى اليوم

5-الديانة اليابانية ديانة شمسية سلفية جمعت معنى التوحيد في إله السماء

العبادة في الديانة الفارسية لها علاقة مع الديانات الهندية والطورانية والبابلية واليونانية، وتطورت على يد زرادشت*، أضاف الى تاريخ الفارسية أهمية كبرى بين الديانات السابقة و اللاحقة في العالم، وتلاقت حضارة فارس مع الحضارة المصرية في السلم والحرب عدة مرات، كما أن للعرب كانت لهم علاقة قديمة بالدولة الفارسية تارة والبابلية تارة أخرى، مما أدى الى اتصال التاريخ مع الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام، قدماء الفرس التقوا مع الهنود في عبادةِ[مترا] إله النور وتسمية الإله بال [أسورا] أو [أهورا] فجعله الفرس من أرباب الخير والصلاح وجعله الهند من أرباب الشر والفساد، واعتبر البابليون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن الإله مترا هو من الآلهة التي تحارب قوى الظلام، كما آمن المجوس بالعالم الآخر وبالثواب والعقاب في الآخرة وبقيام الموتى ونهاية العالم وبعث الأرواح للحساب يوم القيامة.

اليهود لم يتكلموا عن الشيطان قبل الإقامة بين النهرين، ولقد تكلموا عنه بعد أن شبهوه ب[أهرمان] الذي يمثل الشر والفساد عند المجوس.

وفي الكتب المسيحية أن حكماء المجوس شهدوا مولد المسيح، فاهتدوا اليه بنجم السماء، وأهم ما جاء به زرادشت من جديد:

1-أنكر الوثنية وجعل الخير المحض من صفات الله

2-أنزل بإله الشر الى ما دون منزلة الإله الاعلى

3-بشر بالثواب وأنذر بالعقاب

4-قال بأن خلق الروح سابق لخلق الجسد

5-حاول جهده أن يقصر الربانية على إله واحد موصوف بأرفع الصفات التترية.

6-الخير غالب دوما والشر مغلوب

خلاصة الديانة الفارسية:

1-اقتبست الديانة الفارسية من الديانة الهندية والطورانية والبابلية واليونانية السابقة، ومن اليهودية والمسيحية والإسلام لاحقا

2-مذهب زرادشت طور الفكرة الدينية في بلاد فارس

3-بعد شيوع المسيحية شاعت مذاهب أخرى كمذهب مترا ومذهب ماني

المعتقدات الدينية في بابل:

1-كانت بابل مفتوحة لعقائد الفرس والهنود والمصريين والعبرانيين

2-عبد البابليون الكواكب كالمريخ والشمس

3-أخذ عن البابليين المنازل الاثنا عشر التي لا تزال حتى الآن في علم الفلك.

الديانة اليونانية:

1-عبد اليونان جميع أنواع العقائد، من عبادة الأسلاف ومظاهر الطبيعة وأعضاء التناسل ومزجوا هذه العبادات بطلاسم السحر والشعوذة.

2-استمدوا من جزيرة كريت عبادة النيازك والحجارة البركانية.

3-ترقى اليونان في تصور صفات الأرباب فعبدوها قبل المسيح ببضع مئات من السنين وهي ترتقي الى الكمال.

العبادة في اليهودية

تتلخص باتباع الشرائع اليهودية الواردة في أسفار موسى والعهد القديم آو الشرائع الشفوية الواردة في شروحات الحاخامات المكتوبة في التلمود، قديما عندما كان اليهود في بيت المقدس كان تقديم القرابين هو أبرز أشكال العبادة في اليهودية، لكن بعد خروج اليهود من بيت المقدس فرضت الصلاة عليهم وهي أفضل أنواع العبادة بحسب التلمود*، تتلى الصلوات في اليهودية ثلاث مرات في اليوم، صباحا وظهرا وبعد غروب الشمس، كما يجتمع اليهود لأداء الصلاة في الكنيس يوم السبت واليوم الأول من كل شهر وأيام الأعياد، كما يؤدي اليهود صلاتهم وقوفا ولذلك تسمى بالعبرية ب [صلاة الوقوف]، وتبدأ الصلاة بشكر الله والثناء عليه وتنتهي به وبينها يضمن اليهودي مناشداته الخاصة، الاحتفال بالأعياد اليهودية وأكل الطعام الحلال من أشكال العبادة في اليهودية، هناك أيضا شرائع فيما يخص تنظيم حياة الفرد والأسرة والمجتمع كالملبس والعلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع.

كما وتعاني الديانة اليهودية من مرض الطائفية فهنالك طائفتان رئيسيتان

طائفة اليهود الأشكنازية الغربيين وطوائف اليهود السفر ديم والمزاحيون الشرقيون، وكل طائفه منهما تكفر وتحتقر الطائفة الأخرى.

يقول حسن علي إبراهيم* في كتابه مصادر الخوف والواقع إحساسا وشعورا، إن العقائد الدينية الصهيونية المتمثلة بالإله يهوه تدعو الى القسوة وذبح حتى مؤيديه، عندما تلين قلوبهم تجاه الشعوب الأخرى، هذا الرب الذي دعا الى حرق النبات والحيوان والإنسان من أجل أن يحل شعبه في المكان المحروق، حيث يعتبر شعبه هو الشعب المختار وعلى جميع الشعوب الأخرى أن ترضخ لمشيئة هذا الشعب، وهذا ما نراه اليوم على الساحة الدولية حيث لا يوجد سفك دماء إلا ووراؤها الصهيونية العالمية التي تنفذ أمر يهوه، والدليل على ذلك كيفية اعدام إسحاق رابين عندما مال للسلم حيث يقول قاتله إن الرب أمره بقتله لأن قلبه لان تجاه

أعدائه، وقد وصف ما يجري من احتلال بفلسطين في الكتاب المقدس وكأنه مشيئة يهوه المباشرة [إن الرب كلم يشوع ابن نون خادم موسى قائلا موسى عبدي قد مات فالآن قم أعبر الأردن أنت وكل شعبك الى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لنبي إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير، نهر الفرات جميع أرض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم] أما أمرتك تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعد لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب، يشوع 1: 2- 4-، 9 .

أما سكان فلسطين الأصليين فقد أمر الإله بإبادتهم بلا رحمة، إن أول مدينة كنعانية تم احتلالها بعد المعركة وهي أريحا* جرى تدميرها من الأساس وقضى على جميع سكانها بحد السيف، يشوع6: 20، 23

انهزموا أمام قرية [عاي] الصغيرة، لأنه في وسطهم حرام، ولم يعد الله في وسطهم حتى ينزعوا الخميرة الفاسدة ويتقدسوا له ولم يُبق يشوع ابن نون كما أمره يهوه سوى الماشية التي استلبها بمثابة غنيمة، وكان يهوه يشارك أحيانا بنفسه في المعركة مقدما المساعدة لشعبه، ففي المعركة التي خاضها الاسرائيليون ضد العموريين [انتشروا في بلاد ما بين النهرين في 3000 عام قبل الميلاد] وبعد أن ولى الأخرون الادبار رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء ببرد فماتوا والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف في المعركة، يشوع11: 10

يقال إن هتلر* عمد على قتل اليهود ومحاولة ابادتهم لأسباب عديدة، فقد عمد اليهود الى تخريب الاقتصاد الالماني وساهموا في صوغ الاتفاقيات والمعاهدات التي عملت على تفكيك وحدة الشعب الالماني وأذلاله وتكبيله بعقوبات مرغت كرامته بالتراب والتجسس لحساب خصومه واعدائه فقد قاموا بدور خبيث ومريب في اشعال الحرب العالمية الأولى.

بقلم الأستاذ علاء القصراوي*:
http://www.sarayanews.com/index.php?page=writer&id=1749

يقول كارل كاو تسكي في كتابه الدين والصراع الطبقي صفحة 230:
أدخل موسى عادات دينية جديدة تعارضت مع عادات البشر الآخرين، كل شيء مدنس بينهم مقدس بالنسبة لنا، وكل شيء مسموح به بينهم مثير للاشمئزاز بالنسبة لنا، ظهرت عادات أخرى كريهة وممقوتة بسبب شرهم وحقدهم للأشخاص الذين لا يعتنقون ديانة آبائهم، يُدرك كثيرون أن التدهور الذي أصاب الوطن العربي يعود إلى عوامل داخلية في الأساس، غير أن التحديات الخارجية التي تحول دون انطلاق الشعوب العربية نحو التقدم والرقي كثيرة، ومن ثم لا يجوز التقليل من شأنها أبداً.
وفي تقديري أن المخططات التي تستهدف تفتيت العالم العربي وإعادة رسم خريطة المنطقة على أسس طائفية هي أخطر هذه التحديات على الإطلاق، ولأن قوى إقليمية ودولية معادية تحاول استثمار بعض التفاعلات المرتبطة بالثورات العربية لوضع هذه المخططات موضع التنفيذ، فقد ارتأيت كتابة هذا المقال المُطوّل للتذكير بما يحاك لهذه المنطقة، هنالك دراسة بعنوان "استراتيجية إسرائيل في الثمانينات" كتبها دبلوماسي إسرائيلي سابق يُدعى أوديد نيون ونشرها عام 1982م قبل غزو القوات الصهيونية لبيروت بحدود 3 شهور، وبعد توقيع اتفاقية السلام مع مصر، تُعتبر أشمل ما كُتب في إسرائيل حول المخططات الصهيونية للمنطقة حتى وقتنا هذا، وتعكس هذه الدراسة حقيقة ما يجول بالعقل الصهيوني، وتطرح رؤية لما يتعين أن تكون عليه استراتيجية الحركة الصهيونية في التعامل مع العالم العربي، وتتمحور على أمرين رئيسين وهما: الأول يتعلق بالبنية الديموغرافية والاجتماعية والثقافية للمنطقة، حيث يقول أن العالم العربي ليس كتلة واحدة متجانسة، اثنيا أو دينياً أو اجتماعياً، وإنما يضم تشكيلة أو خلطة غير متجانسة، تتصارع داخلها قبائل وطوائف وأقليات قومية وعرقية ودينية ومذهبية وغيرها،

وكونها دول لا تقوم على أسس راسخة وقابلة للدوام؛ فمن السهل تفكيكها وإعادة تركيبها على أسس جديدة، وهو ما يتعين على إسرائيل أن تعمل عليه بكل طاقتها، الثاني يتعلق بالسُّبل الكفيلة بتحقيق أمن الدولة اليهودية لمعناه المطلق، حيث أن أمن إسرائيل لا يتحقق بالتفوق العسكري وحده - رغم أهميته القصوى-ومن ثم تبدو الحاجة ماسة لتفكير استراتيجي من نوع جديد ومختلف يرتكز على عدم السماح بوجود دول مركزية كبرى في المنطقة، والعمل على تفتيت ما هو قائم منها وتحويله إلى كيانات صغيرة تقوم على أسس طائفية أو عرقية، فإذا نجحت الحركة الصهيونية في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، فإنها تكون قد ضربت عصفورين بحجر واحد، تحويل إسرائيل إلى دولة طبيعية في محيطها تقوم على نفس الأسس التي تقوم عليها الدول المجاورة، ولأنها ستكون الدولة الأكبر والأقوى والأكثر تقدما في المنطقة، فسوف تصبح مؤهلة طبيعياً لقيادتها والتحكم في تفاعلاتها والقيام بدور ضابط الإيقاع في صراعاتها، يعتبر الكثير من المحللين السياسيين أن سقوط بغداد كان الخطوة الأولى في خطة تغيير خريطة الشرق الأوسط الجيوسياسية، والتي اكتملت لاحقاً بما عرف "بثورات الربيع العربي" والتي أسقطت العديد من الأنظمة العربية، وعلى الرغم من اختلاف الوسائل والظروف، إلا أن الزعم بأن نشر الديمقراطية هو الهدف الأسمى، لتغيير كان الأمل والوسيلة التي استُخدِمت في إسقاط أنظمة عربية واحداً تلو الآخر، والنتيجة، فوضى وعنف ودمار، ومنذ أن أشعل البوعزيزي* النار في جسده معلناً بداية الربيع العربي، تحول فيما بعد إلى إعصار جارف، والعالم العربي يعيش انتحاراً جماعياً على كل الأصعدة، انتحار أمني وسياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وأخلاقي، ما يحصل في منطقتنا محبط ومقلق ليس فقط على مستوى الأحداث السياسية، فما أُطلِق عليه ثورات الربيع العربي أحدث انقلاباً سياسياً على مستوى النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وأيضاً على مستوى النظام الدولي بصفة عامة، وكان وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر قد صَرّح في عام 2012 وقال: إن هناك سبع دول عربية تمثل أهمية استراتيجية واقتصادية

للولايات المتحدة الأمريكية، وكل الأحداث التي تجري في هذه الدول تسير بشكل مُرضي لنا وطبقاً للسياسات المرسومة لها من قبل، إن الغرب عامة والصهيونية خاصة لا يَكلّون ولا يملّون أبداً من سعيهم للسيطرة على الشرق الأوسط مهما كانت العقبات، وهي مؤامرة كبرى غايتها إنتاج ثقافة جديدة في السياسة والنظم الاقتصادية والتعليمية والثقافية، فها هم قد أسقطوا العراق (الحدود الشرقية لإسرائيل الكبرى) وأسقطوا مصر وليبيا (الحدود الغربية لإسرائيل الكبرى) وفي طريقهم لإسقاط سوريا (الجزء الشمالي لإسرائيل الكبرى). وفي النهاية ما زال العجيب أن الحكومات العربية لم يفهموا بعد أن عمليات السلام (في كل مكان بالشرق الأوسط) بقيادة أمريكا ما هي إلا أحد آليات تنفيذ المخطط الصهيوني، لإزالتهم وإقامة دولة إسرائيل الكبرى والتي تمتد من النيل إلى الفرات، ولتحقيق خارطة الشرق الأوسط الجديد، ولْتَشْهد وتسجِّل يا تاريخ أن عواصم عربية تسقط كحبات الرمل بفعل الرياح والزوابع العربية، وبفعل التآمر الغربي الأمريكي الصهيوني.

يقول كاو تسكي في كتابه -الدين والصراع الطبقي صفحة 331، تضمنت التوقعات اليهودية لإخضاع الأمم للهيمنة اليهودية العالمية، التي كانت عليها أن تحل محل الحكم الروماني للعالم، والانتقام من الأمم التي كانت تضطهد اليهود وتسيء معاملتهم، وقد نشأت الديانة المسيحية لمساندة الفقير في عهد اليهود، حيث ظهرت الطائفة المسيحية اليهودية والطائفة المسيحية الوثنية، وكلاهما يضمران العداء لليهودية.

يجب الإشارة هنا بأنني أتكلم عن السياسة اليهودية ودور هذه السياسة في قلب الأمور رأسا على عقب لا عن الدين اليهودي الذي هو بريء منها وهذا رابط فيديو عن أحد المتدينين بالديانة اليهودية يشرح الفرق بين الدين اليهودي والسياسة اليهودية.

https://www.youtube.com/watch?v=A4F6RaH2ijQ

وهذا الرابط يشرح ارهاب الدولة الصهيونية:

https://www.youtube.com/watch?v=U_mSThELwOk

العبادة في النصرانية

تعني كلمة المسيح: الممسوح بزيت البركة لأنهم كانوا يمسحون به الملوك والأنبياء والكهان والبطاريق.

يغلب على صفة العبادة في النصرانية أنها تكون قلبية وذهنية بالدرجة الأولى. ويكون الاتصال بالله بالقلب والتركيز ذهنيا على الله، أما صفة الجسد فهي ثانوية ولا تشترط وضعية معينة كالوقوف أو الجلوس أو غير ذلك، الصلاة في النصرانية وهي أبرز أشكال العبادة لدى النصارى تكون فردية، يجتمع النصارى للعبادة في الكنيسة يوم الأحد، يقرؤون جزءا من الإنجيل، ويترنمون ثم يستمعون للخطبة، الصوم والصدقة في النصرانية من أشكال العبادة وهي اختيارية، أما الصوم فلا يوجد وقت محدد له لكن يفضل بعض النصارى الصيام أيام الجمعة والأيام التي تسبق عيد الفصح، أما الحج فلم يأمر المسيح بالحج لأي مكان مقدس، وإنما يقوم المسيحيون بزيارة بيت المقدس ليروا المكان الذي عاش فيه المسيح، وقد كان الحقد الطبقي بين الفقير والغني من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الديانة المسيحية، يقول كاو تسكي في كتابه الدين والصراع الطبقي صفحة 287 يذهب الغني إلى جهنم والفقير إلى الجنة، إذ أدين الغني بسبب غناه لا بسبب خطاياه، وكانت الرغبة في الانتقام من الغني من جانب المضطهدين هي التي تمخضت عن هذا الوصف لدولة المستقبل، لهذا يعتبر الغني المتمتع بثروته جريمة جديرة بأشد العقوبات، لهذا طلب يسوع من أتباعه أن يبيعوا كل ما يملكون وتوزيعه على الفقراء على أن يحصلوا بالمقابل على الكنوز في السماء والحياة الأبدية.

تحولت المسيحية الى عكس طابعها الأصلي، حيث كانت انتصاراتها للذي يهيمن على البروليتارية كقوة محافظة ودعامة جديدة للقمع والاستغلال،

وقد انقسمت الكنيسة المسيحية في القرن الرابع الميلادي بين المؤمنين بالثالوث أو التثليث (حيث اعتبروا الذات الإلاهية تتوزع بين الرب أو" الأب" والأبن وهو عيسى ابن مريم او المسيح والروح القدس وهو الملاك جبريل) وصارت هذه الطائفة المسيحية تسمي بالمسيحيين الكاثوليك الغربيين وترأسهم الكرسي البابوي في روما وهيكلية من الرهبان متدرجه أو هيرا لشيه، ومن ظل منهم واستمر على الاعتقاد بوحدانية الذات الإلاهية وأن عيسى المسيح ما هو إلا مخلوق قد جاء من روح القدس التي نفخه ببطن أمه مريم العذراء وأن جبريل ما هو إلا مجرد ملاك حامل للرسالة البانيه للمسيح فهؤلاء صاروا يسموا بالمسيحيين الأرثوذكس الشرقيين، وفي القرن الثاني عشر الميلادي حدث الانقسام الثاني الكبير في الكنيسة الكاثوليكية الغربية بين من اعتقدوا بعدم شرعية وجود ممثل للرب على الأرض وهو البابا وعدم الحاجه لوجود رجال دين الكنيسة من كاردينالات وقصاوصه ورهبان كوسيط بين المؤمنين المسيحيين والرب، فهؤلاء صاروا يسموا بالبروتستانت وقد تفرقوا إلى عدة مذاهب بروتستانتيتين حسب مصدر قيادتهم أو من كان ملهمهم. فأتباع مارتن لوثر صاروا يسموا باللوثريين حيث تبنا مذهبه أمير ولاية ساكسونيا الألمانية وأنتشر مذهبه اللوثري [مذهب البروتستانتية] بين الألمان، وأتباع جان كالفن الفرنسي صاروا يسموا بالبروتستانت الكالفينية وهم أتباع المذهب الكالفينية الذي أنتشر في سويسرا وفرنسا وهو كالفن مثالي طوباوي حيث كان يريد أن يجعل من مدينة جنيف مدينة مثالية، واتباع الكنيسة البروتستنتية الإنكليزية الذين ملكهم هنري الثامن كان قد أختلف وانشق عن البابا في روما لرفضه طلاق الملك هنري من زوجته الأولى إيزابيلا الإسبانية الأصل حتى لا يغضب أخوها ملك إسبانيا ألفونسو, واصبح أتباع الكنيسة الإنكليزية يدعوا أنفسهم بالبروتستانت الأنجليكان، وحدثت انشقاقات أُخرى داخل الكنيسة الكاثوليكية فظهر البيوريتانية* أو (المسيحيين الطاهرين)، والجزوت المسيحيين الميسرين من الرهبان المفقرين لا نفسهم والذين

ندروا حياتهم لنشر الدين المسيحي بالعالم مع ممارسة سلوك أخلاقي قاسي على أنفسهم وصاروا ينتشروا في أنحاء العالم في حملات تبشيريه.

تحديث المسيحية الغربية: المسيحية الغربية وهي تراث وعقائد الممثلة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية والطوائف التي اشتقت تاريخيا منها مثل الأنغليكانية (والتي تعتبر أحيانًا جزءًا من البروتستانتية) والبروتستانتية، ويقابلها من الجهة الأخرى المسيحية الشرقية الأرثوذكسية في العالم العربي والدول الأوربية الشرقية واليونان التي لم تتحدث بعد مثل الإسلام، المسيحية الغربية هي التراث الديني لمعظم المسيحيين في جميع أنحاء العالم، تطورّت المسيحيّة الغربيّة في العالم الغربي وبالتالي هي الشكل المسيحي السائد في غرب وشمال ووسط وجنوب القارة الأوروبيّة وهي الشكل المسيحي المهيمن في شمال أفريقيا قديمًا فضلًا عن أفريقيا الجنوبية وجميع أنحاء أستراليا ونصف الكرة الأرضية الغربي اليوم لم تعد الأوصاف الجغرافيا للمسيحية (شرقية وغربية) تعكس واقعا جغرافيا، فحتى القرن السادس عشر كان المصطلح جغرافيًا يصف حقيقة فعلية، لكن عقب بدء عصر الاكتشاف، فإلى جانب الهجرات (سواء التي نقلت المسيحيين الشرقيين إلى الغرب، أو تلك التي نقلت سكانًا مسيحيون غربيون إلى أنحاء المعمورة)، نشطت الإرساليّات والمبشريّن المسيحيين الغربيين في العالم الجديد، أفريقيا جنوب الصحراء، الشرق الأدنى وأوقيانوسيا فاضحت الكنائس المسيحية الغربية (وعلى الأخص الكاثوليكية والإنجيلية) خلال القرون الخمسة الأخيرة كنائس كونيّة تاريخيًا ارتبطت المسيحية الغربية مع المصطلح الجيوسياسية "الغرب المسيحي"، ويعود ذلك بشكل أساسي إلى الدور الذي لعبته الكنائس المسيحية الغربية في تشكيل ملامح الحضارة الغربية، والدور الذي لعبه الغرب في نشر المسيحية وتشكيل تاريخها.

وفي القرن الخامس عشر اضطرت الكنيسة الكاثوليكية إلى إصلاح نفسها بما سمي "بحركة الاصلاح الكنسي" وقوانين المجالس الكنسية الإصلاحية، ومنها تم تحجيم دور رجال الدين ومدى سلطتهم، وتحددت

سلطة البابا نفسه على بقية كنائس العالم لتقتصر على دور روحي رمزي، ولكن لم يمر هذا الانشقاق الطائفي المذهبي بسلام لسوء الحظ بل فتحت ابواب جحيم الحروب الطائفية الدينية التي تقريباً دمرت أوربا في ذلك الوقت، وقبل أن يتحضر المسيحيون الغربيون في أوربا ويصبحوا إنسانيين وديمقراطيين وحضاريين ومؤدبين مثل الحزب المسيحي الديموقراطي الألماني حزب أنجيلا ما ركل وغيره اليوم من الأحزاب الديمقراطية المسيحية التي تحكم النمسا وسويسرا والسويد والنرويج والدانمرك وهولندا وبلجيكا. عاشوا حروب طائفيه دينيه دموية مجرمة وحفيره استمرت أكثر من مئة عام، فمن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي وعلى أثر الانشقاقات الكنسية بين كاثوليك وبين بروتستانت انفجرت هذه الحروب المدمرة، وقد سموها "حروب المئة عام الدينية"، في الحقيقة هذه الحروب كانت ليست حروب دينيه فقط، بل في الواقع كانت حروب طائفيه مسيحيه 100% شبيهه للحروب الطائفية الإسلامية التي بدأت من القرن الأول الإسلامي بعد الفتنه الكبرى في الإسلام وانشقاق المسلمين بين سنه وشيعه، وذلك لأن جميع من قاتل في هذه الحروب الدينية كان مسيحي ولكن مسيحي ينتمي لطائفه مسيحيه مختلفة عن الأخرى. فقد كانت حرب قتل وإبادة حاقده بين: الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذوكس الشرقيين في شرق أوربا واليونان. وقد اشتركت فيها كل الطوائف البروتستانتيين من اللوثريين* والأنجاليكان*، والجزوت* ضد ومع الكاثوليكيين، وقد قُتل في هذه الحروب تقريباً نصف سكان قارة أوربا وقتها، ولتعرف مدي وحشية هذه الحروب فقد تم قتلهم لبعضهم البعض ليس باستخدام الكلاشينكوف والقنابل والمدافع عن بعد مثل الحروب الطائفية الإسلامية اليوم، بل عن قرب ووجهاً لوجه وذلك باستخدام السكين والساطور والسيف والرمح والسهم والبلطة والمطرقة وبالمحرقة وعلى الخازوق وبالمقصلة وبالإغراق في ألأنهار والبحيرات، ففي ليله واحده وفي مدينة باريس "التي تعتبر اليوم قلب التقدم والتسامح المسيحي الغربي" في ليله واحده ذُبح (100.000) مسيحي على يد مسيحي أخر، بما فيهم ألاف الأطفال حتى أن بطون

النساء الحوامل كانت تفتح لقتل الجنيين حتى لا يولد من دين الطائفة الأخرى، وقُتل فيها ملايين الأطفال والنساء والشيوخ منهم الفقراء والنبلاء والملوك والفرسان وقطاعي الطرق والمرتزقة "المستأجرين بالمال" والرعاع، وقد أحل أو" أفتى" وشرع رجال الدين الرهبان والكاردينال والقساوسة قدسية وشرعية الاستباحة والاغتصاب والنهب والسلب والسرقة الأتباع الطوائف الأخرى، وذلك باعتقادهم لتنظيف الدين المسيحي من الملحدين الفاسقين المهرطقين الكفار من الطوائف المسيحية المناوئة لهم الأخرى. وقد صادر الملوك والأمراء والحكام بالقوة والعنف أموال وممتلكات أتباع الطوائف الأخرى بحجة جريمة الهرطقة والكفر بمذهبهم، وعندما مل الناس وقرفوا ويئسوا من هذه الحروب الدينية الطائفية قالوا لدينهم المسيحي كفى، عندها فقط قرروا بأنفسهم ولمصلحة مستقبلهم ومستقبل أطفالهم كمسيحيين مؤمنين وليس ككفار ضد الدين. قرروا فصل الدين (أي دين) عن المجتمع والدولة والسياسة والمدرسة، وقالوا للدين، والذين لا زالوا يؤمنون به من كل قلوبهم، قالوا لدينهم المسيحي اذهب واقيم داخل كنائسك وأديرتك وابتعد عن حياتنا المدنية اليومية.

وتحول الدين والإيمان الديني إلى قضية شخصية روحيه بين كل إنسان مسيحي مؤمن وربه، ولم يعد يُسمح للدين بالتدخل بالحياة اليومية والعامة للناس، وفصلوا الدين عن التدخل بأمور الإدارة وتنظيم وتشريع الدولة والمجتمع والسياسة، وحتى منعوه عن التدخل بالتعليم (وخاصه تعليم أطفالهم) والبرامج والمناهج المدرسية والجامعية، ولذلك سموا مجتمعهم من معنى المدرسي من المدرسة أو (Séculaire)سكيولار أي العلمانية وتعاليمها، ومن هنا جاءت (Church) مقابل الكنيسة (Schéol) سكول إلى العربية بمعنى العلمانية (Sécularisme) ترجمة كلمة سيكي ولرزم أو (مبدا فصل المدرسة عن الكنيسة) وبالتالي الدولة والمجتمع عن تدخل الدين، وعندها فقط صارت الأحزاب السياسية المسيحية الأوربية ديمقراطية وحضارية وإنسانيه.

والأحزاب الدينية الإسلامية للأسف لا زالت اليوم في مرحلة القرون الوسطي الأوربية المتخلفة واللاإنسانية المجرمة الدموية التي أدت ولا زالت تؤدي إلى مأسي وويلات ومصائب ومجازر وحروب في الماضي والحاضر الإسلامي. مثل ما كانت حال المسيحية الأوربية الغربية في القرون الوسطي الأوربية، وهذه المذابح والحروب الطائفية التي كانت بنفس الوقت منذ فجر الإسلام حتى اليوم.

يقول كامل النجار في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 22 كانت اليهودية معروفة في الجزيرة حتى من قبل الميلاد وكان العرب فيها يعبدون الاصنام واستمروا في عبادتها حتى دخول الإسلام، وكان العرب مؤمنون بالتوحد وبوجود إله واحد أعلى هو الله وهذا مذكورا بالقرآن في سورة الزمر الآية 38 ولئن سألتم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، ولإيمانهم بالله كانوا يسمون أولادهم عبد الله وعُبيد الله وما شابه ذلك، وللتواصل مع الله كانوا يعبدون الأصنام التي توصل دعائهم الى الله كما يفعل أغلب المسلمين حاليا باللجوء الى قبر السيدة زينب في مصر أو قبر الحسين في كربلاء، كما أن هناك أناس ادعوا النبوة قبل محمد مثل خالد بن سنان بن غيث العبسي عاش في الفترة بين عيسى ومحمد حيث قال محمد عنه [ذاك نبي أضاعه قومه] وهناك نبي اسمه حنظلة بن صفوان كان نبيا بعثه الله الى أهل الرس فكذبوه وقتلوه.

العبادة في الإسلام

معنى الإسلام هو الإسلام والاستسلام والانقياد، إظهار الخضوع والشريعة والالتزام بتعاليم رسول الإسلام، وهو مفهوم واسع وشامل لا يقتصر فقط على إقامة أركان الإسلام الخمسة الأساسية، بل يتسع هذا المفهوم ليشمل كل تصرفات الإنسان في الحياة.

العبادة في الشريعة الإسلامية هي الهدف الأساسي من خلق الإنسان، ففي القرآن كتاب الله المنزل، يقول الله:

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

ولأجل تحقيق هذه الغاية واقعا في حياة الناس بعث اللهُ الرسل، قال تعالى:

ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت – النحل 36

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون، وقال نبي الإسلام: بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له.

مما يجعل الإنسان المسلم في عبادة طوال حياته وفي جميع تصرفاته كما جاء في القرآن: -قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين-آية 162 سورة الأنعام.

فالإيمان بالإسلام هو جزء لا يتجزأ من الطريقة التي يعيش بها الفرد حياته، فهي توجه حياته الاقتصادية والسياسية وسلوكه الاجتماعي وتصرفاته الشخصية وعلاقته بالآخرين، ولعل في هذا مبررا كافيا لرفض المسلمين العاديين الإسلام العلماني الذي طرحه كمال أتاتورك*، مؤسس تركيا الحديثة، أو النموذج الذي عرضه شاه إيران السابق محمد

رضا بهلوي*، وكما يحاول تطبيقه عدد من قادة الدول الإسلامية مثل برويز مشرف* في باكستان.

عندما انتشر الدين الإسلامي، وبرز اسم الشيعة والسنة، كانوا من الثوار، يحاربون الظلم والاستعباد والفقر، ولكن كل بأسلوبه، السنة تحارب بالقلم أي بالحديث والاجتهادات بينما الشيعة تحارب بالسيف باسم الجهاد، فإذا تكاثف السيف والقلم على أمر فلا بد أن يتم ذلك الأمر عاجلا أم آجلا.

افتتح المتوكل* عهدا جديدا بالإسلام حيث صار الدين والدولة نظاما واحدا وأخذ الدين يؤيد الدولة بقلمه، وأخذت الدولة تؤيد الدين بسيفها.

وظهرت الروافض الذين رفضوا الصحابة وآمنوا بالخلافة كما ظهرت بالمقابل النواصب الذين نصبوا العداء لأهل البيت وآمنوا بالإمامة.

وبدأ يمارس الدين سياسة الهيمنة على البشر لهذا لا يمكن فصل الدين عن الدولة أوعن الحياة اليومية لكل انسان وخاصة المسلم، إن الشريعة الإسلامية تفرض على المجتمع الإسلامي قوانينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمستقبلية وتملي عليه كل القوانين الحياتية بحيث أنه لا يحتاج الى التفكير ولا الى الشك يكفي حفظ القرآن والسيرة النبوية وفهم الأحاديث التي دارت بذلك العصر والتي تناقلتها الألسن قيل عن قال الى زمننا الحاضر ولهذا لن تتقدم الشعوب العربية طالما الدين هو الذي يحكمها، كما أن التقدم والازدهار لا يمكن أن يتحقق إلا بسلامة العقول التي ستقودنا الى ذلك، فإذا كانت العقول مريضة كما في مجتمعاتنا فإني أشك بالنتائج العلمية التي سنحصل عليها.

الصلة بين الدين والدولة تولد هالة من الالتباس والغموض منذ أن وحدهما المتوكل، فالمؤمنين يلاحقون أي طائفة من غير طائفتهم كأعداء لهم أكثر من ملاحقتهم لهم كخصوم دينيين، وما أكثر الطوائف الإسلامية التي تكره بعضها وتتقاتل فيما بينها، أنهم يكرهون الطوائف الأخرى كما لو أنه تعبير عن وجهة نظر حزب أكثر من كرههم لهم على أساس أنه إيمان خاطئ أو مغلوط، وتسعى الطائفة الى أن تصبح هيئة أرستقراطية

أو شراكة أو اتحاد بين الأفراد، ولا يثقون إلا بطائفتهم، ويدافعون عنها بكل الأشكال والممارسات، يمارسون الطقوس الدينية الخاصة بهم ليعززوا اعتقاداتهم ويقووا روابط الأخوة بينهم واتحادهم ضد العالم، ويسمح للرجل المسلم الزواج من غير مسلمة ولا يسمح للمرأة المسلمة الزواج من غير مسلم.

ان كل أديان العالم لا تعادي الرأي الآخر، بسبب تطورها، إلا المسلمين الذين يحاربون كل الأديان وكل من أساء الى دينهم، أو طائفتهم، ومن المستحيل تقبل النقد أو التحليل العلمي، لأنهم يتمسكون بعبادة النصوص المقدسة والأصول الثابتة، و يسارعون الى تعليل وترجمة النصوص المقدسة بما يلائم الاكتشافات الحديثة وان لم يستطيعوا ذهبوا الى تحريم ذلك لكونه يخالف النصوص القرآنية، قال عمر بن الخطاب عندما سألوه ماذا يفعلون في مكتبة الإسكندرية عندما دخل الاسلام اليها والتي كانت تحوي الآلاف إذا لم نقل الملايين من الكتب العلمية والتاريخية للفراعنة والرومان والفرس: إذا كانت الكتب تردد ما جاء بالقرآن فهي عديمة الفائدة لأننا نملك القرآن وهو الأصل لذلك وجب احراقها وإذا ما جاء بها مخالف للقرآن فهي مصدر الكفر والبغيضة وجب احراقها أيضا وبقيت الإسكندرية تحرق هذه الكتب بالحمامات لمدة ستة أشهر.

ومن المؤسف أن كل من يعارض الإسلام أو يغير دينه أو يثور عليه من المسلمين مصيره الموت من المتطرفين أو من قبل الدولة التي تتحصن بالديانة الإسلامية لأنها ستزول بزواله، آيات الجهاد التي تحث المسلمين على القتل والحرب باسم الجهاد وقد وضعتهم في آخر الكتاب لمن يريد الاطلاع عليهم.

يقول كامل النجار [في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 174] الإسلام لا يسمح لأحد أن ينقضه، لقد اتهموا الكاتب المصري والأستاذ الجامعي تصر أبو زيد بالزندقة وقتلوا الصحفي المصري فراج عودة لكتابته ضد

الاخوان المسلمين وطه حسين لأن كتاباته فيها تشكيك في بعض المعتقدات المصرية وقصة سلمان رشدي وفتوة الخميني ضده، لقد نسي العالم المسلم أو تناسوا ما قاله عمر بن الخطاب في جملته المشهورة عندما مات النبي وارتد المسلمون عن الإسلام: من كان يعبد النبي ، فالنبي قد مات ومن كان يعبد الله ، فالله باق حي، هذا دليل على أن قتل المرتد عن الإسلام قانون دخيل لا علاقة له بالدين الإسلامي، لا اكراه بالدين، لا تهدي من أحببت إن الله يهدي من يشاء، كما أن المسلم يعتقد أنه بدفاعه عن الإسلام وتبريره لأخطاء القرآن سيزيد من حسناته وتقربه الى الله، وقد تطور هذا الدفاع ليصبح هجوما أو جهادا على كل من يعتنق ديانة أخرى، وأصبح الهدف الرئيسي عند بعض المسلمين هو نشر الإسلام وبأي طريقة كانت، ومحاولة يائسة الى العودة الى الماضي وإحياء الخلافة الإسلامية وتطبيق كل الأحكام الشرعية التي عاشت قبل أكثر من 1400 عاما، وأصبح معظم المسلمين لهم شخصية واحدة وأساليب متشابهة وتفكير إسلامي ينتمي الى النصوص الدينية ويتسابقون لحفظ القرآن والحديث والمحرمات والقدسيات لا بل يجتهد البعض في تفسير وإخراج قوانين جديدة مضحكة لسفاهتها وبعدها عن الواقع، ومن المؤسف أن الجهل أخذ أبعاده لكي يتبعهم بعض المسلمين ويعتنقون مذهبهم ليؤلفوا طائفة جديدة تضاف الى قائمة الطوائف الأخرى المتقاتلة فيما بينها، من الصعوبة مناقشة أي مسلم في دينه أو دعوته لتبني بعض القوانين الإنسانية كتحرير المرأة من عبودية الرجل مثلا، أو قوانين وراثة الميت، أو الربا في البنوك. الخ.

والسبب الرئيسي هو الدين الإسلامي نفسه الذي يقول إن هدف الإنسان في الحياة هو العبادة أي أن الإنسان في خدمة الدين الإسلامي على عكس كل أديان العالم التي تستعمل دينها في خدمة الإنسان والإنسانية، فدخلت الشريعة الإسلامية في كل القضايا وترأست المصدر التشريعي والقانوني الوحيد بالعالم العربي والإسلامي ونظمت العلاقات الاقتصادية والسياسية

والثقافية والاجتماعية حتى علاقة الإنسان مع زوجته وكيف يجب عليه ممارسة الجنس ودعاء النسل قبل الجماع وعلاقته مع نفسه، بحيث يمنع تفكيره من الإجابة على كلمة لماذا حتى لا تقوم الملائكة بتسجيل هذا الوسواس الشيطاني ويقع في المحرمات، وإذا سُئِل بكلمة لماذا، قام بعصر ذهنه ليجد المبررات دفاعا عن معتقداته التي هي شخصيته وقناعته التي يختبئ خلفها، كما سنرى لاحقا، كما وأملت الشريعة الإسلامية عليه طقوس العبادة اليومية كالصلوات الخمس لتكرس ولاء المسلم لها حتى أصبح عبدا لها وسخر كل طاقاته لخدمتها ويضحي بكل ما يملك لحمايتها، وهذا سبب من أسباب ظهور الطوائف وسباقها المجنون الى خدمة الدين الإسلامي ومعاداة باقي الطوائف لاعتقادها بأنها هي الوحيدة على حق وقتالها للآخرين أي الجهاد في سبيل الله ستتقرب أكثر وأكثر الى الله، ويلهث طول حياته وراء جمع الحسنات للدخول الى الجنة الموعودة.

إن المؤمن عندما يقوم بالطقوس الدينية اليومية على أكمل وجه، يشعر بسعادة وراحة الضمير وصفاء الذهن، لقد قام بواجبه تجاه ربه وحجز مكانا له بالجنة، والآن يجب عليه جمع الحسنات ليتقرب من الآلهة أكثر، يحاول مساعدة الفقير أو الضعيف، يقدم ما يعتقد أنه مفيد للآخرين، ربما لمساعدتهم، ولكن هدفه الرئيسي جمع الحسنات قبل كل شيء، يحاول الصلاة بالجامع لاعتقاده أفضل وسيلة لجمع الحسنات ولو على حساب بعض الأعمال المهمة، لأن الهدف هو جمع الحسنات والتقرب من الآلهة وليس الهدف من أعمال الخير للخير ذاته وخدمة الإنسان والإنسانية، بحيث يعتقد المسلمون أن الذي لا يعتنق الدين الإسلامي يكون مجردا من القوانين الإنسانية والاجتماعية وليس لديه أي رادع عن تتبع شهواته، فبإمكانه قتل أي انسان أو سرقته أو اغتصاب أي امرأة ولو كانت من عائلته ماعدا الكذب والنفاق والاحتيال، فالمسلم يعتقد ان الرادع لعدم القيام بهذه الأعمال هو الدين الإسلامي والخوف من الله، ولكن يوجد بين المسلمين أناس باعوا دينهم وضميرهم وشرفهم يضعون قناع الدين

ليتخفوا بين المسلمين وهم الشياطين الذين يسرقون ويكذبون ويحتالون ويغتصبون ويقومون بكل الأفعال اللاإنسانية متسترين بالإسلام، وبهذا يكون المتدين على اتصال دائم بالمجموعة التي ينتمي اليها يؤثر بها ويتأثر بها لتقوى هذه الأفكار وترسخ بشكل يستحيل على أي انسان آخر أن يزعزع هيكلها، وكلما ازداد تقربا من هذه الجماعة كلما ازداد قوة و

تعمقا وتشبثا وتصوفا بها، وللتكفير عما بدر منه من أفعال تغضب الله، يقوم بالدعوة الى اعتناق دينه أو الدفاع عنه بمهاجمة كل من يعترض أفكاره، أو بتطبيق قواعده ونصوصه، واجتهاده في سن القوانين بما يتلاءم مع مصالحه الخاصة التي تأخذ تفسيرا دينيا وتصبح من المقدسات.

أن للدين قوة هائلة تدخل في صميم حياتنا وتؤثر في جوهر بنياننا الفكري والنفسي وتحدد طرق تفكيرنا وردود فعلنا نحو العالم الذي نعيش فيه وتشكل جزأ لا يتجزأ من سلوكنا وعاداتنا التي نشأنا عليها. [الدكتور صادق جلال العضم*].

يقول الشيخ عمر البكري* في مقابلة تلفزيونية أن الناس غير متساوون لا بالحقوق ولا بالحريات إلا المسلم الذي يحق له مثلا الزواج من غير مسلمة ولا يحق للمسلمة الزواج من غير المسلم، وإذا دخل أوربا مثلا فهو يعتبر أوربا من بلاد الله الواسعة ويدعوهم الى الإسلام وإن رفضوا سيقاتلهم حتى يدفعوا الفدية أو ينصروا دين الإسلام أي أن من لا يؤمن بالإسلام فماله ودمه حلال على المسلم، كما أن الدعوة الى الديانات الأخرى ممنوعا وان كان الغرب قد سمح بالدعوى للإسلام على أراضيه، ولا يسمح لهم بإقامة كنائس على أرض المسلمين ولو سمحوا بإقامة مساجد على أراضيهم، كما أن الإسلام انتشر بحد السيف ليخضع الجميع تحت راية وقوانين الإسلام.

ولعلماء المسلمين أبحاثهم في علم النفس، فقد اشتهر علم النفس الإسلامي وهو يعني علم النفس القائم على أساس التصور الإسلامي للإنسان وعلى مبادئ وحقائق الشريعة الإسلامية، مثال الدكتور محمد عثمان نجاتي وأحمد فؤاد الأهوان والغزالي ومحمد علم الدين وإبراهيم محمد الشافعي ومحمد حامد الأفندي ومحمد رشاد خليل الذي اعتمد على الكتاب والسنة والفقه ورفض كل النظريات الأجنبية في هذا العلم، كما انتقد محمد حسن الشرقاوي في كتابه [نحو علم نفس إسلامي] علم النفس الحديث، وينادي بإقامة علم نفس إسلامي على أساس ما جاء عن النفس الإنسانية في القرآن والحديث واجتهادات علماء الفقه.

قام المسلمون بأسلمة العلوم الإنسانية والطبيعية، ومن بين هذه العلوم علم النفس، والهدف حسب قولهم هو الخروج من المأزق الغربي المعاصر والأزمة الفكرية العالمية.

كأن العلوم الغربية تختلف عن العلوم العربية، ولا يعلم العرب ان العلوم والمعرفة لا تعرف لغة معينة، ولا طائفة معينة ولا بلد معين، ان القوانين الفيزيائية والكيميائية والرياضيات والفلسفة والاقتصاد والسياسة والطب لا تعرف الطائفية والمذهبية والانحياز لطرف دون الآخر، ان المسلمون بدلا من أن يعربوا العلوم الى اللغة العربية ليستطيع العرب متابعة آخر التطورات العلمية، نسفوا العلوم الغربية لعدة أسباب حسب ما ذكر عبد الجليل عبد الرحيم:

ا- محاربة الاغتراب عن الدين.

ب- إعادة رسم الصورة المشرفة للإسلام.

ج- العمل على إعادة بناء الذات المتكاملة الجامعة بين العلم والإيمان والموازنة بين مطالب الروح والجسد.

ه- إعادة الصيغة الدينية للعلوم والمعارف المادية.

و- إثراء هذه العلوم بكل ما يتضمنه الكتاب من هدايات فيها.

ز- الكشف عن الكثير من إعجاز القرآن وبيان ما تتضمنه آياته من علوم.

ح- العمل على توحيد المعارف والثقافة الإسلامية من خلال القرآن والأحاديث.

ط- ربط حاضر الأمة بماضيها في إعادة الأصالة في العلوم الإسلامية.

هل نسف العلوم الغربية لهذه الأسباب منطقي؟ يمكن أن أكون مخطأ بحساباتي ولكن هل العرب نجحوا في تخطي الأزمات وحل المشاكل والاكتشافات العلمية؟ العرب يتقهقرون كل يوم الى الخلف، بعد أن كانوا في القمة وتحديدا من عام 800 م الى عام 1100 م حيث نسب أبو حامد الغزالي كل العلوم الى الشيطان، ومفكرونا سلكوا الطريق الخطأ في البحث عن الحقيقة، وذهبت أبحاثهم ودراساتهم واستنتاجاتهم أدراج الرياح، وغرقوا في مستنقع الجهل والتخلف وأغرقوا معهم شعوبهم، ربما لأن المفكرون الحقيقيون لم يجرؤوا على البوح بالحقيقة خوفا من إعدامهم بتهم الزندقة والكفر والابتعاد عن الدين كما حدث لبعضهم، والأسوأ من ذلك أنه أباح دم كل من يشتم نبي الإسلام من مسلم أو غير مسلم، ولكن من يشتم الله فلا مانع، اذا دل ذلك على شيء فهذا يدل على أن من يمس الإسلام بسوء فالعاقبة وخيمة لأنه يمس الشخصية المسلمة التي هي الانا الأعلى التي يتستر وراءها كل من الأنا والهو المكبوت، وهذا ما سندرسه لاحقا، إن عدم حرية الرأي والمعتقد من أسوأ ما قررته الأديان ضد الإنسان والإنسانية، لقد قيد الدين الإسلامي على الأخص، أيدي وأرجل وكمم أفواه العلماء والباحثين وأخفى الحقيقة وراء خرافاته وعفاريته.

عندما تختفي الشخصية الحقيقية وراء عقيدة معينة أو دين معين أو حزب معين، لا نرى إلا شخصية العقيدة أو الشخصية الدينية أو الحزبية، التي تظهر بمظهر الأفكار التي تمثلها، الشخصية الحقيقية التي تمثل الإنسان على حقيقته وتفاعله مع بيئته ولغته وتاريخ حياته وحياة محيطه أو طائفته، اختفت أو توارت وراء قوانين وأفكار مكتسبة، عن قصد أو غير

قصد بحيث لا تظهر إلا باللاوعي وبالأحلام، وإن ظهرت بالوعي فستكون ظهور الخجول سرعان ما تقمع وتجبر على العودة الى الخطوط الخلفية باعتبارها مخالفة للتعليمات أو الأفكار الجديدة المكتسبة، وهذا ما يؤدي الى تعدد الشخصية وتنوع العقد والأمراض النفسية.

يدلي جور فيدل برأيه في الأديان حيث قال عام 1998 أن هناك شر عظيم مسكوت عنه في مركز ثقافتنا، وهو وجود تراثي عقائدي قد تطور عن نص بربري قديم يرجع الى العصر البرونزي ويسمى العهد القديم، وهنا تراث أبوي يعمل على الاشمئزاز من النساء طيلة 2000 سنة في تلك البلاد المبتلة بالتراث الأبوي ومندوبية في الدنيا من الذكور، وهو يتميز بالغيرة التي تتطلب طاعة مطلقة من الكل.

كما كتب ريتشارد دوكينز في صحيفة الجاريان 2001/09/15 حدد فيه أن التعصب للتراث العقائدي هو السلاح الرئيسي الذي جعل في الإمكان ارتكاب فظائع نيويورك.

تعاني النفس البشرية من مرضين عظيمين أولهما الحافز على تمرير الانتقام عبر الأجيال وثانيهما النزعة الى الصاق بطاقات تصنيف جماعية على الناس بدلا من رؤيتهم كأفراد، ويمتزج التعصب للتراث العقائدي امتزاجا متفجرا بالأمرين ولا يمكن إلا لمن يتعامى عن عمد أن يفشل في إدراك ما للتعصب للتراث العقائدي من قوة تفريقيه.

للغوص في الشخصية المتدينة لا بد من التعمق في بعض الدراسات التي ستمهد لنا الطريق في التحليل والتشخيص للوصول الى الهدف المرجو في تبني طرق العلاج اللازمة للخروج من مستنقع الجهل الذي نعاني منه.

المراجع

اميل دوركايم، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، يقوم على النظرية والتجريب في آن معا، 1858/04/15 – 1917/11/15

ماكس مولر، ولد في 1823/12/6 وتوفي في 1900/10/28 كان مستشرق بريطاني وعالم لغوي، الماني المولد، صنف الأساطير وفقا للغرض الذي هدفت اليه،

هيربرت سبنسر، مهندس وأديب وفيلسوف وعالم بريطاني، اعتمد على قوانين التطور، 1820 -1903

إدوارد تيلر مخترع القنبلة الهيدروجينية ولد عام 1903 في المجر من عائلة يهودية وتوفي عام 2003 في ولاية كاليفورنيا.

فراس السواح، كاتب ومفكر وباحث سوري في الميثولوجيا وتاريخ الأديان ولد في مدينة حمص السورية عام 1941،

رودلف أوطو، حصل على الدكتوراه في علم اللاهوت، اهتم بالدين وعلم النفس، الماني 1869 – 1937

الصوفية أو التصوف هو مذهب إسلامي، لكن وفق الرؤية الصوفية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة الإسلام، الإيمان، الإحسان

ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مؤرخ من شمال افريقيا، تونسي المولد، 1332 – 1406 وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد.

محمد حسنين هيكل، أحد أشهر الصحفيين العرب، في القرن العشرين، ساهم في صياغة السياسة بمصر منذ فترة الملك فاروق، وهو رئيس تحرير جريدة الاهرام 1923 – 2016

كامل النجار، مفكر حر، كان مسلماً في صغره وشبابه، وقد تربى في بيئة دينية وارتاد مدارس تحفيظ القرآن في الصغر، وأصبح عضواً بجماعة الإخوان المسلمين في المرحلتين الثانوية والجامعية. وبعد أن تخرّج في الجامعة طبيباً، ظل يحافظ على الصلاة والصيام. ثم رحل إلى إنكلترا للتخصص في الجراحة، فتبين له الفرق الواضح كالشمس بين نفاق وكذب المسلمين وغرورهم الأجوف بدينهم الذي يُحرّم التواصل مع غير المسلمين، بل يحثهم على العداء لهم، وبين لطف وحضارة الإنكليز واحترامهم للمخالف،

روجيه كايلوا (1913-1978): عالم أنثروبولوجيا وسيسيولوجيا وناقد أدبي. عضو في الأكاديمية الفرنسية. له مؤلفات عديدة Les jeux et les hommes: le masque et le vertige (1958)، Esthétique généralisée (1962)

الجوهري هو ابن أخت إبراهيم بن إسحاق الفارابي. صاحب كتاب «ديوان الأدب» وهو من بلاد الترك
بوذا ليس اسم علم على شخص بعينه، وإنما هو لقب ديني عظيم، معناه الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفاذة.

حسن علي إبراهيم: هو جراح وأستاذ جامعي مصري،

كارل كاو تسكي: فيلسوف وصحفي سياسي ديمقراطي اشتراكي ألماني ولد في مدينة براغ عام 1854 وتوفي عام 1938

البوعزيزي: الشاب التونسي الذي ولد في 29\3\1984م والذي فقد والده وهو في الثالثة من عمره ... وفي فجر يوم الجمعة 17\9\2010م اعترضت الشرطة عربة الفاكهة التي يعمل عليها البوعزيزي لمصادرتها للضرب والإهانة من أحد افراد الشرطة امام المارة، وفي 18\9\2010م وامام بلدية تي بوزيد أضرم النار في نفسه احتجاجاً ... وبذلك تسبب في تغييرات جذريه لم يشهدها التاريخ العربي من قبل.

مصطفى كمال أتاتورك: ولد عام 1881 وتوفي عام 1938 وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهو الذي أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام 1922 وجعل أنقرة العاصمة وأسس جمهورية تركيا الحديثة فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة.

محمد رضا بهلولي: 1919 – 1980 ولد في مدينة طهران الإيرانية ورث العرش من أباه 1926 وهو آخر شاه [ملك] يحكم إيران قبل الثورة الإسلامية عام 1979.

برويز مشرف: رئيس لباكستان من 2001 – 2008 حيث استقال من منصبه،

المتوكل: أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن منصور 822 – 861 م استلم الخلافة من أخيه الواثق بالله 847 م وخلفه ابنه المنتصر بالله 861 م.

صادق جلال العظم: مفكر سوري علماني من مواليد دمشق عام 1934 وتوفي عام 2016 في منفاه ببرلين بألمانيا، استاذ فخري بجامعة دمشق في الفلسفة الأوربية الحديثة، وهو عضو في مجلس الإدارة في المنظمة السورية لحقوق الإنسان.

عمر البكري: اسمه الشيخ عمر بكري محمد فستق داعية إسلامي سلفي سوري-بريطاني من مواليد مدينة حلب السورية عام 1958م. شخصية دينية مثيرة للجدل.

الفهرس

4 – تاريخ الأديان

12 – الدين والعبادة

20- العبادة في اليهودية

26 - العبادة في النصرانية:

32 - العبادة في الإسلام

41 – المراجع

43 - الفهرس